من المحرر

حول مساهمات (أصوات)

باسم عبد الحميد حمودي

ترد الى صفحة (أصوات) موضوعات ونصوص كثيرة بعضها يستحق النشر دون تعديلات جوهرية لجودة مادته وحسن السبك في العبارة ووضوحها وبعضها (وخصوصاً نصوص الشعر) مرتبك لا يحسن ربط الفكرة السابقة بالتالية او فقير اللغة، ونصوص مثل هذه لا تستحق النشر طبعاً لكننا نجد في نصوص اخرى لوناً من الاداء الطيب الذي يستحق النشر مع التعديل والاضافة والحذف لتستوي المادة متكاملة مشذبة حسنة التأثير.

لذلك يعمد المحرر في احيان كثيرة الى التعديل في النص وحذف الزوائد فيه، في وقت يشكر فيه مبدعينا الشباب على جميل اهتمامهم بهذه الصفحة ورفدهم الدائم لها بنصوصهم.

ان ثقة الشباب هذه تستحق كل تقدير ورعاية، وموادهم كلها محل اهتمام لكننا ننشر الصالح الممتع المفيد منها، ولا شك ان الكتابة عملية ممتعة بقدر ما هي متعبة، ولكنها تشكل عند الكاتب المبدع مسؤولية شخصية لانها تعبر عن صورة من حيويته وقدرته على الانتاج الفكري.

ان بصمة الكاتب والشاعر ينبغي ان تكون واضحة في المادة التي ينتجها للقارئ، ذلك ان عملية الكتابة الابداعية ليست صورة (مظهرية) للفرد المنتج بل دليل على ادائه الفكري وقدراته الابداعية.

ان بصمة الكاتب والشاعر ينبغي ان تكون واضحة في المادة التي ينتجها للقارئ، ذلك ان عملية الكتابة الابداعية ليست صورة (مظهرية) للفرد المنتج بل دليل على ادائه الفكري وقدراته الابداعية.

ان افضل الشعراء والكتاب من اعتنوا بنصوصهم وبذلوا الوقت والجهد لان يقدموا شيئاً مميزاً لايهم القارئ ويستهويه فقط بل يرضي الطرف الاول في العملية الابداعية وهو المنشئ الكاتب- الشاعر نفسه.

ان ذلك الدأب المعجز والقدرة على العطاء والتميز أسباب لظهور المبدع المختلف عن الآخرين الذي تشمخ قامته عبر الآماد والسنين وللمبدعين الشباب اطيب التحايا.

بمناسبة رحيله في ٢٣ تشرين الاول ١٩٤٦

بـغداد مـدينة السـلام لـطه الـراوي

كتاب طه الراوي يبحث في بغداد وتاريخها، أسسها وحاضرها، من الطريف أن نرجع إلى الاسم الفارسي للمدينة فقد تعددت المذاهب في معناه. هناك من فسره عطية الصنم ومنهم من فسره مؤسسة اللّه وعلى كل حال فقد كان الفقهاء يتحرّجون من الاسم.

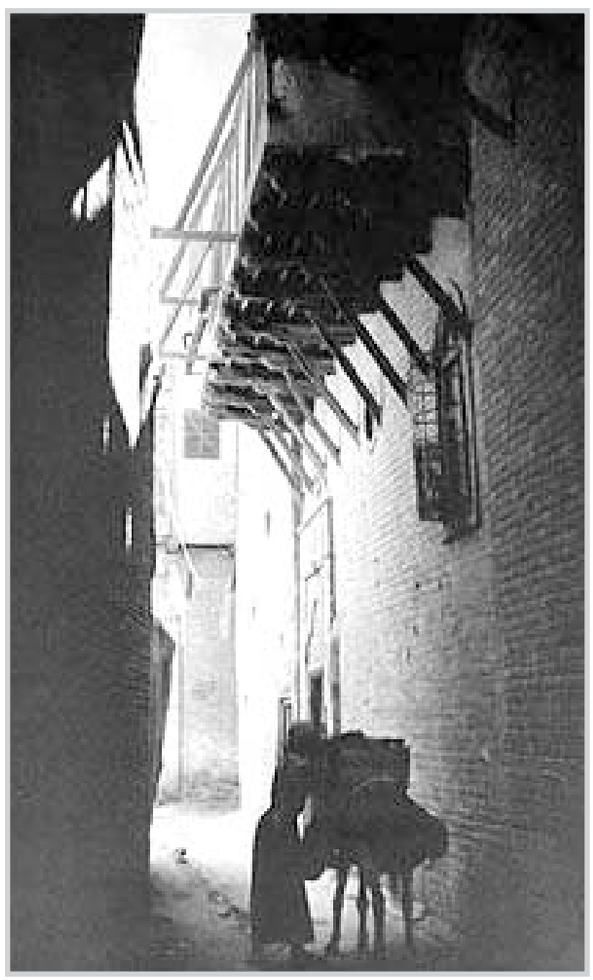

بنى المنصور المدينة وأقامها على تصميم دائري وعلى سورين خارجي وداخلي أضيف إليهما ثالث فغدت الأسوار ثلاثة، بغداد هي الصورة المثلى للمدينة في عصرها. إنها الحدائق والمعمار والسعة والأسواق والمتعة والطرب. روى أبو حيان التوحيدي أن في الكرخ وحدها وهي جانب من بغداد أحصينا أربعمئة وستين جارية.. ومئة وعشرين حرة. وخمسة وتسعين من الصبيان البدور هذا الرقم لمغني ومغنيات جزء من بغداد يفصح عن فرط اهتمام البغداديين بالسماع وما يتأسس حوله من نمط حياة مديني. لذا امتاز أهل بغداد بالظرف والسخاء والأريحية. وحسن الحديث وطلب العلم والعصبية لبلدهم لا يفضلون عليها وطناً آخر. ويكفي أن ننقل من ابن زريق البغدادي الشاعر هذا البيت:

هيهات بغداد والدنيا بأجمعها
عندي وسكان بغداد هم الناس

أما تاريخ بغداد السياسي فهو تاريخ الدولة العباسية وأطواره: طور العظمة والازدهار وطور استئثار الجيش بالسلطة وطور العهد الديلمي وطور العهد السلجوقي ثم هناك الحقبة المغولية والتركمانية والصفوية فالاحتلال الإنكليزي.أما بغداد فمحلاتها كثيرة وكذلك أبوابها وجوامعها ومدارسها. وإن تاريخ بغداد من ناحية أخرى هو تاريخ هذه الجوامع وتلك المدارس والجامعات. ولعل أول من أمر ببناء مدرسة مستقلة عن المسجد كان المعتضد ثم بنى نظام الملك السلجوقي مدرسته المعروفة بالنظامية التي كان من جملة خريجيها أبو حامد الغزالي وفي أواخر العصر الثالث وأوائل الرابع أنشئ معهد للطب أطلق عليه اسم البيمارستان. والمدرسة المستنصرية هي الوحيدة التي بقيت لليوم ماثلة للعيان. هذا فضلاً عن خزائن الكتب العامرة والمكتبات العظيمة التي أسسها الخلفاء. أما القصور فمشهورة عديدة. كلّف قصر السلام ٥٠ مليون درهم، واشتمل قصر عيسى على ٤٠٠٠ نسمة. وذكر الخطيب البغدادي أنه كان في قصور الخلافة في أيامه ٧٠٠٠ خادم.للمؤرخ جولة أيضاً في معالم بغداد: جسورها وأنهارها وأحيائها. وفي ثقافاتها المتعددة ومدارسها الفكرية والفلسفية والأدبية.يكاد كتاب طه الراوي يكون موسوعة للجيب عن بغداد العظيمة في أمسها وحاضرها، إنه كتاب مختصر غني جامع. وإذا كان الكتاب ابن عصره ويومه إلا أن (سلسلة الكتاب للجميع) حين تنشره فلكي تضيء حلقة وسطى في تاريخ بغداد وما أحوج بغداد اليوم وهي تصارع الى تلك الحلقة الضائعة من تاريخها.

حـــوار في الثـــقافة الشـــعبيـــة

هناك حديث يومي في الاعلام العربي عن «النخبة» و«الشارع» او «العامة» مع ربط النخبة عادة بالثقافة والحكمة والعمق، وربط العموم بالغوغائية والسطحية والجهل لكن متابعة ما يحصل في عالمنا العربي يؤكد حقيقة ان دور النخبة يتضاءل في مجالات عديدة، ودور العموم يتزايد، واسهم في ذلك تطور مجالات الترفيه التي ترتبط عادة بالجماهير ونمو الاعلام الالكتروني والتفاعلية في الاعلام التلفزيوني والذي سمح لكل انسان عربي ان يكون له صوته ويشارك في صياغة المعلومات التي تتطاير من حولنا.

عادل عماري

كما اسهم في ذلك نمو الحس الفردي على المستوى الاجتماعي ونمو الممارسات الديمقراطية التي تعطي لـ(الشعب) صوته والضعف المتزايد للثقافة النخبوية المرتبطة عادة بالايدولوجيا او الافكار السياسية اننا بحاجة الى الاعتراف بان لدينا في العالم العربي «ثقافة شعبية» popular culture تتنامى بشكل سريع في التأثير والتنوع، وبرغم ان هناك عشرات الاقسام العلمية في الغرب لدراسة الثقافة الشعبية فإن العالم العربي ليس فيه حسب ما اعرف مؤسسة اكاديمية او ثقافية واحدة تهتم بالثقافة الشعبية ما تجعلها ككيان هلامي ينمو حولنا دون ان يذكر لنا احد بانه موجود.

ان تجاهل النخبة لـ(الشارع) خوفاً من الطوفان الجارف خطأ فادح، لان العوامل التي اسهمت في الظاهرة في نمو سريع ومتزايد ولذا فان على النخبة ان تعرف «حدودها» الجديدة وتلزم دوائر التأثير الخاصة بها، وتترك الجماهيرية والحظ و«السوبر ستار» للشعب وعلى «النخبة» ان تعرف مسؤوليتها الجديدة وهي دراسة هذه الظواهر ومتابعة تفاصيلها ودراسة طرق التحكم فيها ايجابياً

ان واقع التجربة الغربية يؤكد انه يمكن «هندسة الثقافة الشعبية» والتحكم فيها وتوجيهها وتحويلها لعامل بناء بدلا من ان تكون عامل هدم، وهذا لا يتم بـ«الضغط» وذلك لان التجارب تثبت ان الضغط على الثقافة الشعبية لا يلغيها بل يدفعها للتخفي لتتحول لـ«ثقافة تحت الارض» underground culture» وهذا اخطر انواع الثقافة الشعبية واكثرها تدميراً لانها بعيدة عن كل توجيه، وملك لقيادة الشخصيات المؤثرة شديدة السلبية والرفض للمجتمع ولانها قد تتجمع شيئاً فشيئاً حتى تنفجر وتفسد في الارض ويصبح من المستحيل محاصرتها او التحكم فيها فضلاً عن اصلاحها هذا طبعاً إضافة الى ان التكنولوجيا جعلت من المستحيل التحكم في الثقافة الشعبية ولذا فعندما تتحدث دراسات «هندسة الثقافة الشعبية» عن التأثير فهي تتحدث دائماً عن التغلغل في وسط دوائر الثقافة الشعبية وتحويلها ايجابياً من الداخل تماماً كما يتم تغيير الجينات وهندستها وراثياً وفي ما يأتي بعض الحلول التي اقترحها لـ«هندسة الثقافة الشعبية»:

مراعاة التنوع: الثقافة الشعبية ليست ثقافة واحدة، بل هي مئات من دوائر الثقافات تتقاطع مع بعضها وتنتشر بطول وعرض «المساحة الشعبية» والتعامل مع هذه الدوائر بطريقة واحدة دلالة جهل، ولابد من بناء ستراتيجيات متنوعة بتنوع هذه الدوائر وبتنوع الصفات الديمغرافية للاشخاص الذين ينتمون لهذه الدوائر تحويل دوائر الثقافة الشعبية الى مؤسسات تنادي الدراسات بالسماح لدوائر الثقافة الشعبية للتحول إلى المؤسسات وجمعيات ومجموعات انشطة ان التجارب تثبت ان التعامل مع المؤسسة اسهل من التعامل مع الافراد والتعامل مع المؤسسة يمكن اصلاحها ويصلح بذلك معظم اعضاء المؤسسة المخلصين بينما التعامل مع الفرد صعب ومضيعة للوقت، واكثر من ذلك اثبتت كثير من التجارب التي ركزت على اصلاح مجموعات الثقافة الشعبية السلبية مثل المجموعات العنصرية ان تحويل هذه المجموعات الى مؤسسات يضعها في الضوء الذي يضطرها لتبرير فلسفتها والدفاع عنها والرد على حجج الرافضين لها وهذا يؤدي في الغالب الى سيطرة العناصر الجيدة وموت العناصر البكتيرية في ضوء الشمس وفتح ابواب المؤسسة للاصلاح وعلى كل حال فإن أي متخصص في الثقافة الشعبية لن يرضى بإمكانية اصلاح «الشعب» او «العامة» ما لم تكن لهم انشطة ثقافية واجتماعية وفكرية بأشكال عديدة تنهك القوى السلبية وتستهلك القوى الحائرة وتترك للقوى الايجابية عجلة القيادة. استخدام وسائل الثقافة الشعبية: انني لا افهم باي شكل من الاشكال كيف تتشدق التيارات النخبوية الايجابية بالرغبة في اصلاح العموم وهي لا تملك قناة فضائية ناجحة وكيف تدعي الاصلاح وهي لا تملك مجلة مقروءة شعبياً ولا جريدة يومية ولا حتى تواصلاً معقولاً مع الدوائر الشعبية. ان هذا حاصل في كثير من الاحيان لان النخبة لا ترى الا النخب وتظن ان وسائل التأثير النخبوية ستصل للعامة او ان عصا سحرية ستلامس العامة فتحولهم الى مستهلكين للوسائل النخبوية. دراسة الثقافة الشعبية: دعونا هذه المرة نقف ونرفض أي جهود ليست قائمة على تخطيط ولا دراسات فدراسة الثقافة الشعبية من خلال مراكز ابحاث منظمة امر لا مهرب منه اذا كنا نريد «هندسة الثقافة الشعبية» إن اقسام الجامعات الاكاديمية من خلال اقسام الاعلام والاجتماع واللغة وغيرها يمكنها ان تسهم بشكل هائل في هذا الدور ايضاً إننا نحتاج مجلات متخصصة في الثقافة الشعبية بحيث تقدم تقارير صحافية ودراسات جادة عن الظواهر الشعبية على تنوعها.

التعليم الراقي والتربية الصارمة: تتميز التجربة الاسيوية بانها تعاملت مع خوفها من «التفاهات الغربية» من خلال نشر روح الجدية في ابنائها ورفع مستوى نظم التعليم الى حدود نسمع عنها ولا نصدقها.

أن التعليم الراقي جدا، والتربية الصارمة القائمة على المبادئ التي ترتفع بالذات وليست القائمة على الضغط والاضطهاد هما في رأيي الشخصي الحل الذي يمكن ان ننطلق منهما في استغلال جموع الثقافة الشعبية لتتحول الى جموع منتجة ذكية جادة تنطلق بمسيرة البناء والتحدي وترفعنا من وحل الحضيض.

الاطفال هم الحل: موضوع الاطفال العرب وما يلاقونه من ازدراء نخبوي عام موضوع كتبت فيه مئات الصفحات فالحقيقة الثابتة الباقية ان الاطفال العرب يكبرون دون نظرة رحمة او عطف ثقافية.

الاطفال هم نواة الجيل القادم والعناية بهم يعني العناية بالبذور بدلاً من اصلاح الاشجار الفاسدة.

فتش عن المرأة: الكثيرون يظنون ان عملية الاصلاح يمكن ان تكتمل من دون المرأة وهؤلاء سواء كانوا من الغربيين او الآسيويين او العرب كما تشير التجارب العالمية فشلوا لانهم تجاهلوا عنصراً كبيراً في تأثيره القوي والخفي، في الوقت نفسه المرأة في عالمنا العربي لا تنتمي الى النخبة الا نادراً ولا تلقى من نصيب المشاركة الثقافية الا النزر اليسير وان كانت دائماً هي من يربي ويشارك النخبة حياتهم في بيوتهم وتجاهلها ادى في كثير من الاحيان لنتائج وخيمة يندم الجميع عليها رجالاً ونساء.

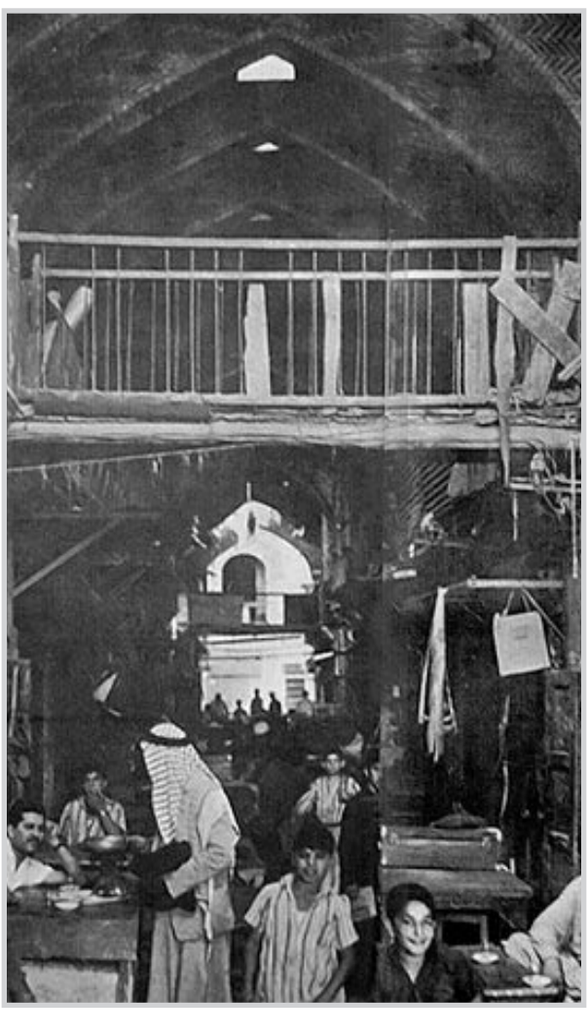

موت في ربيع العراق

أحمد يوسف

لمولد الوجود من قاسيات الأشواك كنت
من اللاوجود لأخرس الغيوم ناسجا

لتستر السنين من ظلال غيمة ميتة
ومن أنهار أوردتك لها ساقيا

فأذبلت تلك الأشواك وريقات
حبك المعتقلة والأرض ربيعا

ومن الدهر العتيق لخيالاتك الممزقة
تتوارى الشمس ضجراً من الحياة

وأن الضياع بين أضلعك الدافئة
قبلته كيتيم الحب في حنانك سعيا

لذابت من جمر أنفاسك يا موطني
شفتاه يقيناً خالداً ومنه ذابت عشقا

عبثت ولعاً بأحلامنا ذات الحياة بينما
القمر يرضعها الضياء قبل سهدها

وشروق الليالي لأحلامك العاجزة غروب وأن
كانت قلاعك بين الحضارات

الشمس أبت الذل بالأسار كفا
الوجود شدتها والمجهول مأواها

الحياة من تعبث مع القوي والضعيف
تسقيه قوت العظماء وكبرياءها

والبقاء من أطرافها تصلب فما لها
أن تبلغ الخلود إلا في أوجاعنا

هامسة الحياة بصمتها الا للإخلاء
يا شمس سلطاني وأمري قد هزلا

المحب بحر يبتلع حباً وألماً لكنه
كالغيث ما يأثر ألا ربيعا و غروراً

الخوف بعجزي من أمر العشاق قد
تشاكل وما لي في أنغامهم ولا كيدا

عسى يا شمس أن تتوغلي وسط البحار
أشربي من البحار جل السحر لتكون

للإخلاء قبوراً
أجساد البحار فتون الجمال قد زينتها

والعشاق على التلاقي عزموا
من وراء نعش الحياة خلف لعلها

الأيام تعلق بوارثي الأرض أثرا
فهل غير الانسان من يرث الأرض

أنا ومريم

ثامر الشكرجي

وقوفاً بها صحبتي
فقد طلّتْ
شمسُ الصباح
ومهلاً أيا رفقتي
وقد طلّ وجه الملاح
ويا سادتي
وقوفكمْ
لساحرةٍ
من أرض العراق
وأرض (ذو النون)
ويا حُسن أم الرماح
لا غيرك الحسن
بين حواء
فيا سعد اصباح
بوجهك
ويا سعد ذاك الصباح
فلا غيرك العُشق
يا شمعة الدار
وزهرة حدباء
ومسك الهوى
اناديك